**جرّب أن تفكر كمبدع**

يزهد كثير من الناس بقدراتهم، ويتبنون معتقدات خاطئة عن أنفسهم وعن إمكانياتهم ومواهبهم الرائعة. ويرون أنفسهم فاقدي الحيلة ويغيب عن علمهم أن جميع الناس مبدعون بنسبة أو بأخرى، ومن الأسباب التي تجعلهم غير مقتنعين بقدراتهم الإبداعية، ظنهم بأن الابداع عمل صعب، ويسكن في عقول الشباب الذين لا يعرفون كلمة صعب، ولا يعترفون بوجود كلمة مستحيل في قواميسهم. منذ يومين شاركت الزميل الدكتور أحمد بن مسعود المعشني رحلة مشي جبلي وأثناء صعودنا إلى كهف أهروك في جبل ناشب كنا نتحدث أن لكل مشكلة مهما تعقدت حلا، وأن الأرزاق مبثوثة بسخاء من حولنا وهي مسخرة لمن يتحرك ويعمل. وذكرت له قصة امرأة أعرفها بلغت من العمر عتيا، ربما ناهزت المائة عام من عمرها و لا تزال على قيد الحياة، مات زوجها قي الستينيات من القرن العشرين و ترك خلفه أطفالا يتامى وهي دون الثلاثين من عمرها فاشتغلت في السعفيات وفي صناعة الفخاريات وعمل البخور وغيرها من الأعمال الحرفية. استمرت تلك المرأة العصامية في عملها ومثابرتها إلى سنوات قريبة. كانت تعمل وتكدح وتساعد أبناءها حتى كبروا واعتمدوا على أنفسهم، واستمرت تعمل وتكسب أموالا تنفق منها على نفسها وتساعد المعوزين من أبنائها وبناتها. عُرف عن تلك المرأة التفاؤل والإيجابية والتوجه إلى الله وعدم الاستسلام. وفي سياق حديثنا عنها وعن الأشخاص العصاميين والمبدعين؛ أخبرني د. أحمد مسعود عن موقف عجيب تعرض له في مستهل تسعينيات القرن الماضي عندما كان يعمل حارسا في شركة عمانتل، ويذهب إلى فصول تعليم الكبار في المساء، فقد نشأ يتيما ثم تزوج مبكرا وصار أبا وهو دون سن العشرين، و دفعته ظروفه لتحمل المسؤولية عن أسرة ومطاردة تحقيق حلمه في التعليم اثناء أوقات فراغه. وكان في أحيان كثيرة يواجه ضيق ذات اليد، وتَصرِفهُ عفته عن السؤال أو الاستدانة حتى من أقرب الناس إليه. وفي ذات يوم قرر أن يشتري سمكا لأسرته الصغيرة، فذهب إلى سوق السوق وهمافة (الماركيت) وليس في جيبه ريالًا واحدًا ، وبالرغم من معرفته بالعديد من الأشخاص الذين يبيعون ويشترون في السوق وهم على استعداد لمساعدته أو إقراضه، و وجود العديد من أقاربه الأثرياء الذين بوسعهم أن يغنوه دون أن ينقص ذلك من ثروتهم شيئا؛ إلا أن ثقته بالله سبحانه وتعالى واعتداده بذاته ، كان ذلك يصرفه عن الحلول الاتكالية، فقد تعود بخبرته الفطرية أن يتوجه إلى منابع الثراء في داخله، وشعاره في الحياة أحب أن أقرض الناس وأكره أن أقترض منهم. توجه أحمد إلى السوق وليس في جيبه ريالا واحدًا، في عقله يتحرك هدف واحد فقط وهو أن يرجع إلى أبنائه ومعه سمك بقيمة ريالين. فكر بطريقة إبداعية دون أن يدرك بأنه يمارس الإبداع وهو في تلك المرحلة العمرية المبكرة, ولم يطل تفكيره حتى قذف الله في عقله حيلة سامية، عندما رأى صيادا يعرض عربة يدوية مملوءة بالسمك الطازج، فاشتراها فورا وخلال ساعة أو أكثر بقليل باع السمك ودفع لصاحب العربة ثمن السمك وربح تسعة ريالات بالإضافة إلى كمية كافية من السمك تكفي أسرته، ومن ذلك الموقف بنى أحمد مسعود اعتقادا جازما بأن الموارد والفرص متاحة للجميع وعلينا فقط أن نوجه عقولنا في اتجاه الحلول وليس في اتجاه التذمر والشكاوي.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية